

الفروق اللغوية في القرآن الكريم
”دراسة تطبيقية على سورة إبراهيم“

إعداد

د. هند بنت محمد سردار

أستاذ التفسير وعلوم القرآن
المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

من ١٠٢٧ إلى ١٠٦٨

**Linguistic Differences In The
Qur'an
"Applied Study On Surat Ibrahim"**

Preparation

Dr. Hind Bint Muhammad Sardar
**Professor of Interpretation and Qur'anic
Sciences**

**Participant in the Faculty of Advocacy and
Religious Origins
Um Al , Qura University**

١٠٣٠



الفروق اللغوية في القرآن الكريم
"دراسة تطبيقية على سورة إبراهيم"

هند بنت محمد سردار

قسم التفسير وعلوم القرآن-كلية الدعوة وأصول الدين-جامعة أم القرى-المملكة العربية
السعودية.

البريد الإلكتروني:hmsardar@uqu.edu.sa

الملخص:

إن تلك الحالة الشعورية التي تصاحب ألفاظ القرآن الكريم، والتي نقشعر منها جلود الذين آمنوا إنما نلفي أثرها في تلك الفروق النفسية المرتبطة بوشائج من وجوه الإعجاز: مثل مقام الآية، ودقة السبك، وإعجاز النظم، وعذوبة اللفظ، وحسن النغم، وتوارد الفواصل، إذ النظم القرآني إنما أعجز العرب بما جاء به من أساليب طوعت اللغة لخدمة المعنى ومقتضى الحال، فكان حسنهما مستويًا في دقائق التركيب البياني، فضلاً عن جرس حروف القرآن، وتلاقيها في مبانيها دون تعارض نافر أو تعقيد غامض.

وقد اعتنى الكثير من المفسرين بتبيان الفروق الدلالية بين الألفاظ المتشابهة في كتاب الله عز وجل، وانشغل العديد منهم ببيان المفردة القرآنية من النظم المعجز، وهذا بهدف الوصول لمقصديه الإعجاز القرآني، ودلالة اللفظة التي يطلبها النظم حسب مقام الآية وسياقها.

ومن ثم القيام بالكشف عن أبعاد تلك المفردة القرآنية، فقد كانت الفروق اللغوية هي المساعد الذي لا ينضب وسر جمال كتاب الله تعالى وإعجازه في التأويل والاتفاق على المعنى بين المفسرين والمؤولين، والوقوف على الإعجاز البياني واستقراء مواضع المفردة والوصول إلى النظم المعجز مع رصد لبعض من آراء المفسرين المتفكدة والمختلفة في بعض الأحيان، وهو ما سأقوم بتناوله في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: فروق - لغوي - ترادف - سورة إبراهيم.

**Linguistic Differences In The Qur'an
"Applied Study On Surat Ibrahim"**

Hind bint Mohamad Sardar

**Department of Interpretation and Quranic Sciences - College of
Dawah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University -
Kingdom of Saudi Arabia.**

Email: hmsardar@uqu.edu.sa

Abstract:

This emotional state that accompanies the words of the Noble Qur'an, and from which the skins of those who believe tremble, but we ignore its effect on those psychological differences that are linked to a bond of miraculous aspects: such as the position of the verse, the accuracy of casting, the miraculous arrangement, the sweetness of the pronunciation, the good melody, and the frequency of commas, as the rhythm The Qur'anic, however, made the Arabs incapable with the methods it brought that adapted the language to serve the meaning and the situation. Its goodness was even in the subtleties of the rhetorical structure, in addition to the bell of the letters of the Qur'an, and their convergence in its buildings without an obscure contradiction or ambiguous complexity.

Many commentators have taken care of clarifying the semantic differences between similar words in the Book of God Almighty, and many of them have been occupied with explaining the Qur'anic vocabulary from the miraculous systems, and this is with the aim of reaching its objectives of the Qur'anic miraculousness, and the significance of the word that the systems appear according to the position of the verse and its context.

And then to reveal the dimensions of that Qur'anic vocabulary, the linguistic differences were the inexhaustible assistant and the secret of the beauty of the Book of God Almighty and its miracles in interpretation and agreement on the meaning between the exegetes and the interpreters, and standing on the rhetorical miracle and extrapolating the positions of the vocabulary and access to the miraculous systems with monitoring of some of the views of the commentators Agreeing and sometimes different, which is what I will address in this study.

Keywords: Differences – Linguistic – Tandem- Surat Ibrahim.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

فقد اشتغل العلماء ببيان المفردة القرآنية في النظم، وذلك للوصول إلى سر إعجازه، وعليه فقد جهد دارسوا الإعجاز في القيام بالكشف عن أبعاد مفردات القرآن الكريم، ومدى موافقتها المناسبة التي وردت فيها، فكانت الفروق اللغوية مساعداً هاماً يستقي منها العلماء لبيان عدم تساوي المفردات في التعبير، وأدركوا سر الجمال في إثارة المفردة على الأخرى مع اتفاق المغزى، والذي يكمن في مدى دقة اختيار المفردة في النظم القرآني، وأثرها الحي في تراكيب الآيات والسور، وتصويرها الفني، حيث إن غايتها التصوير والبيان بأبلغ صورة.

فهي تجعل القارئ والسماع يعيش في حالة من الخضوع والتأمل والتفكير، الذي يؤثر في القلب والروح، فإن تلك الحالة الشعورية لألفاظ القرآن، والتي تقشعر منها جلود الذين آمنوا إنما نجد أثرها في الفروق اللفظية المتعلقة بوجوه الإعجاز، حيث إن النظم القرآني أعجز العرب بما جاء فيه من أساليب طوّعت اللغة بهدف خدمة المعنى ومقتضى الحال، فكان حُسنها مستويًا في دقائق التركيب البياني، إلى جانب صفة حروف القرآن، وتلاقيها في مبانيها دون تعارض أو تعقيد.

وحيث إن هذا النوع من الدراسات تبرز جوانب الإعجاز البياني، والتي أصل أصولها علماء المسلمين من المتقدمين والمتأخرين، ونجدها اعتمدت على الأصل اللغوي لفهم حقيقة الألفاظ، ثم بيّنت سر ورودها

في القرآن الكريم ، وطريقة نظمها المعجز، غير أن بعض الدراسات تناولتها بصورة موضوعية بعيدة عن المنهج التفسيري في تتبع الآيات أو السور، ومعرفة المقصد الرباني من خلال الاستعمال القرآني .
مشكلة الدراسة:

وتدور مشكلة الدراسة حول الصعوبات التي واجهتها في الحصول على المصادر التي عنيت بموضوع الدراسة في الفروق اللغوية في سورة إبراهيم وهو موضع الدراسة.
أهمية البحث:

وتكمن أهمية الدراسة في المعاني الدقيقة، ليس فقط في ردّ ما يثيره بعض الباحثين من تعميم القول بالترادف في القرآن الكريم؛ بل في كون الترادف يؤدي إلى التعارض مع المقصد القرآني، حيث إن الترادف يجعل من الألفاظ تتبادل المواضع بدون أيّما تمييز، وهذا لا يتفق مع مدلول الإعجاز الذي لقصدته نزل القرآن الكريم .
فإن البحث في المعاني الدقيقة بين الألفاظ المترادفة، يزيل اللبس عن الأفهام ، ويقوي المعنى في النفس .
أهداف الدراسة:

- بيان مفهومي الفروق اللغوية والترادف.
 - بيان العلاقة بين الفروق اللغوية في القرآن الكريم والإعجاز البياني.
 - بيان أثر السياق والتركيب النحوي في إظهار معاني الكلمات في سورة إبراهيم .
- الدراسات السابقة:

ومن ضمن الدراسات السابقة التي تتعلق بموضوع الدراسة، ما يلي:

- دراسة أبي هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ -)، تحت عنوان: "الفروقات اللغوية" (ط ٩، ١٩٩١م).

ويعد مؤلفه من أكبر وأهم المؤلفات التي عنت بتوضيح الفروق اللغوية بشكل عام، فيعتبر من أهم المعاجم الخاصة باللغة العربية عند علماء اللغة، وخصّصه في القيام بشرح الكلمات المتقاربة المعنى، وتفسير لطائف الفرق بينها.

- دراسة علي فهمي النزهي، تحت عنوان: "الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية" (١٤٣٤هـ).

وقد تميزت هذه الدراسة بالإحاطة والشمول، ودقة الفهم، وعمق الإدراك، وتوخى فيها المؤلف سهولة الأسلوب مُبتعداً عن التعقيد، حتى يعم النفع به، ويسهل الإحتراف منه، في أسلوب عصري بصورة جلية، يتناولها القارئ في يسر وسهولة.

- دراسة محمد عبد الرحمن الشايع، تحت عنوان: "الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن" (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

وقام الشايع في هذه الدراسة بتناول الفروق اللغوية في القرآن الكريم وأثرها في التفسير، و تناول الموضوع بصورة مفصلة، كما تطرق إلى بيان مذاهب وأقوال علماء اللغة العربية في الترادف وذكر منهم (الأصمعي - ابن خالويه - أبي زيد الأنصاري).

- دراسة محمد ياس الدوري، تحت عنوان: "دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني" (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- وجاءت هذه الدراسة بتناول مجموعة كبيرة من المفردات القرآنية وما يشبهها، كما قام مؤلفها ببيان معناها وبيان ماهية الفروق اللغوية في المفردة القرآنية.
- دراسة عبد الرحمن الكيلاني، تحت عنوان: " مترادفات القرآن مع الفروق اللغوية " (ط ١٠ : ٢٠٠٩ م).
- يعتبر هذا الكتاب نموذجاً علمياً رائعاً في مجال الدراسة اللغوية والتحقيق، وهو الفريد من نوعه الذي يعنى بالألفاظ المترادفة المعنى في القرآن الكريم ويحتوي على أكثر من ألف صفحة، حتى إنه من الصعب حصر جميع ما في هذا الكتاب من مميزات.
- دراسة د. محمد محمد داود، تحت عنوان: " معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم " (٢٠٠٨ م).
- وقد قام المؤلف في هذا المعجم ببيان الفروق الدلالية بين الكلمات القرآنية المتقاربة من حيث المعنى والأساليب المتشابهة، وقد انصب تركيز المؤلف على الناحية اللغوية في تناوله لموضوع الدراسة.
- الفرق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:
- بعد الاطلاع على مضمون العديد من الدراسات السابقة والتي تتعلق بموضوع الدراسة الحالية، وجدت أن الأغلبية العظمى من هذه الدراسات قد عنت بصورة أكبر في تناولها لموضوع الدراسة للناحية اللغوية، حتى أن بعض الدراسات قد

اتبعت الأسلوب المعجمي من حيث تناول المفردات، من خلال الترتيب الأبجدي، وهذا مثل دراسة (د. محمد محمد داود: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم)، ودراسة (أبي هلال العسكري: الفروقات اللغوية).

بينما قمت في هذه الدراسة الحالية بالاعتماد بصورة رئيسية على المفردات في القرآن الكريم، وعليها قامت الدراسة بالبحث والتحليل في تلك المفردات، والفروق اللغوية، وأثرها في تفسير سورة إبراهيم .

منهج البحث : واعتمدت طبيعة البحث على اتباع المنهج الاستقرائي والوصفي وذلك من خلال جمع الآيات القرآنية، وذكر أقوال العلماء في مفهوم الفروق اللغوية، وبيان أثر تلك الفروقات اللغوية في تفسير القرآن، كما استعنت بالمنهج المقارن القائم على بيان الفروقات اللغوية للألفاظ القرآنية، وذلك كله وفق المتبع في الأعراف العلمية، من عزو وتوثيق ، وتخريج موجز ، وتعريف بالمصطلحات الغامضة ، وضبط ما أشكل ، دون التعرض للتراجم لتلافي الإطالة .

الإجراءات البحثية :اشتمل البحث على مقدمة جاء فيها ذكر أهمية البحث، وأهدافه، والمشكلة البحثية، والدراسات السابقة، وقسمته على خمسة مباحث :

- الأول : مفهوم الفروق اللغوية في القرآن الكريم .
- الثاني : الفروق اللغوية في الألفاظ القرآنية والاعجاز البياني .
- الثالث : دقة الألفاظ في القرآن الكريم.
- الرابع : أثر الفروق اللغوية في تفسير القرآن الكريم .
- الخامس : الفروق اللغوية في سورة إبراهيم .

ثم الخاتمة وفهرس المراجع .

المبحث الأول: مفهوم الفروق اللغوية في القرآن الكريم

الفروق في اللغة:

الفروق: هي جمع فرق، والفرق في اللغة لا يخرج عن معنى الفصل بين شيئين، وقد ذكر ابن فارس: "الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين".^(١)

والتمييز بين المتشابهات يعني بيان أوجه الخلاف بينها^(٢)، والفرق في القرآن الكريم يأتي بمعنى الفصل والتمييز^(٣).

ومن هذا المعنى سُمي القرآن الكريم بالفرقان، لأنه يفرق بين الحق والباطل قال تعالى: ﴿تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ - الفرقان: (١)

الفروق في الاصطلاح:

ويأتي مفهوم الفروق حتى يعبر عن تلك الظاهرة اللغوية والتي انشغل بها الدارسين قديماً وحديثاً؛ فنجد أبو هلال العسكري يُفرد لها كتاب كامل تحت عنوان "الفروق اللغوية" والذي تناول فيه مفهوم الفروق

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السالم هارون، القاهرة، ١٩٧٢م، مج ٤، ص ٤٩٣.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط ٢، ص ٦٨٥.

(٣) شهاب احمد بن محمد الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٨٥.

اللغوية على أنها: " الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها، نحو العلم والمعرفة، والفتنة والذكاء".^(١)

فإن اللغويين ينظرون إلى الألفاظ المتقاربة في معناها، ويحاولون استخراج أوجه الاختلاف بينها".^(٢)

فيمكن أن تتقارب المعاني، ولكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملح هام واحد على الأقل، ويمكن التمثيل له من العربية بكلمتي (حلم ورؤيا) وهما من الكلمات القرآنية.^(٣)

بينما نجد دلالات الألفاظ متنوعة ومتعددة ومتشابهة لدى العرب الأقدمين، بيد أنه بمرور الوقت وتقارب الأزمان ، وتداخل العلوم وتربطها وتعدد وجهات النظر ، وتباين مشارب الأمم، واختلاف مذاهبهم، أدى إلى تطور دلالة هذه الألفاظ، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد، غير مكترثين بما بينهما من فروق دقيقة.^(٤)

وعندما أشكل الفرق بين هذه الألفاظ، واختلطت معانيها، عظم الأمر على علماء العربية، اعتبروا ذلك ضرباً من الفساد اللغوي.

(١) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والمعرفة، القاهرة، دت، ص ٢١.

(٢) عبد السلام بن صالح الجار الله، مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن، مجلة الدراسات القرآنية، ٨ع، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١م، ص ١١/١٢، محمود محمد شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٣، ص ١١٣

(٣) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، طه، ١٩٩٨م، ص ٢٢١.

(٤) محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ١٤.

ولا شك أن هذا الفهم العام قد أصاب الألفاظ المتقاربة المعنى في القرآن الكريم، فما يجري على اللغة يجري على القرآن الكريم، لأنه نزل: ﴿بلسان عربي مبين﴾ - الشعراء: (١٩٥).

وكلمة الفرق الذي ظاهره يقتضي التفريق، مختلف عن كلمة المغايرة، التي يكمن في معناها مفهوم المخالفة مطلقاً، لأن الفرق الذي يعني المغايرة، يتسع ميدانه ليشمل كل اللغة.^(١)

وعلى هذا فقد تتقارب المعاني، ولكن لكل لفظ سمة خاصة يتميز بها على لفظ آخر، وهو ما يضيف إليه معنى زائداً، وما سنعالجه هنا هو الألفاظ المتفقة المعنى في إطارها العام، والتي تتغير دلالتها، على حسب الاستعمال، والسياق، الذي ورد في سورة إبراهيم؛ فإن دراسة معاني الكلمات تستدعي تحليلاً لسياقات، والمواقف التي جاءت فيها، ومن خلال تتبع الاستخدام القرآني تتضح تلك الدلالات الخاصة.^(٢)

^(١) محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب العلمية،

بيروت، د. ت، ص ١٤.

^(٢) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ٦٩.

المبحث الثاني: الفروق اللغوية في الألفاظ القرآنية والإعجاز البياني
ويبرز وضوح البيان في القرآن الكريم على مستوى الكلمة، فإذا تمّ
التعبير عنها بكلمة أخرى نجد أنها ركيكة مخلة للنظم والمعنى، ومثال
ذلك كلمة (ضيزى) في قوله تعالى: ﴿تلك إذ قسمة ضيزى﴾ النجم:
(٢٢).

وقد وقف الرافعي عند هذا اللفظ، وبين من جماله ومظاهره الكثيرة
والذي لا يملك من يطلع عليها إلا أن يخفض جناح الإقرار والتأييد،
وقال الرافعي: إن حسن (ضيزى) في نظم الكلام من أغرب الحسن
وأعجبه ولو أوردت اللغة عليها ما صلح لهذا الموضع غيرها، و سورة
النجم مفصلة كلها على الياء، فقد جاءت هذه الكلمة فاصلة من
الفواصل، في معرض الإنكار على العرب؛ إذ وردت في ذكر الأصنام
وزعمهم في قسمة الأولاد، فإنهم جعلوا الملائكة والأصنام بنات الله مع
أولادهم البنات؛ فقال تعالى: ﴿الكم الذكروا الأئني﴾ (٢١) تلك إذا قسمة ضيزى
﴿ - النجم: (٢١).

فكانت غرابية اللفظ من أشد الأشياء ملانمة لغرابية هذه القسمة التي
أنكرها وكانت الجملة كلها تصور في هيئة النطق بها، الإنكار في
الأولى والتهكم في الأخرى.^(١)

فإن استخدام الله عز وجل لهذه اللفظة (ضيزى) بدلا من ألفاظ أخرى
يمكن أن تشاكلها في المعنى مثل لفظتي: (جائرة، ظالمة) فهي تعكس
لنا السياق الذي قد وردت فيه، وهو تقبيح هذه القسمة من ناحية،

(١) مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت،

ومن ناحية أخرى تدل على أن هناك فروقاً تقع بين مفردات القرآن الكريم.

ف نجد أن اللفظة هنا قد انطبقت تمام المطابقة، وعبرت عن المعنى المراد بأفضل الألفاظ وفي أصح المعاني، فقد يوفق شاعر أو ناثر في وصف، ويأتي بألفاظ مشاكلة للمعاني ومعبرة عنها، لكن أن يتمكن من الإتيان بالأخص والأشكال، فذلك لا يتأتى له، فتلك هي بلاغة القرآن التي حازت من كل أجناس الكلام أعلاها وأرفعها درجة.^(١)

ومن الجدير بالذكر أن العلماء القدامى قد أثر عنهم الكثير من الإشارات والتي تفصح عن سر استخدام هذه اللفظة بدون مرادفها، ثم ازدادت العناية بهذا النوع من التفسير حتى أصبح يمثل مذهباً من مذاهب التفسير البياني في القرآن الكريم^(٢)، وفي هذا السياق رأت الباحثة عائشة عبد الرحمن أن الأصل في منهجه: هو التناول الموضوعي والذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن عنه، ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك، وهو منهج يختلف بشكل كامل عن الطريقة المعروفة في تفسير سور القرآن، يؤخذ اللفظ والآية فيه مقتطعاً من سياقه العام في القرآن كله مما لا سبيل معه إلى الاهتمام إلى الدلالة القرآنية لألفاظه".^(٣)

(١) عمر محمد عمر حانق، شرح رسالة بيان إعجاز القرآن للخطابي، دار المأمون للتراث،

بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٧٨

(٢) محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص١٧

(٣) عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، مصر، ج١، ط٧،

١٩٧٧م، ص١٧/١٨.

ولعل أول إشارة قد أثرت عن القدماء إلى دقة الاستخدام القرآني، هي إشارة الجاحظ وهذا في قوله: " وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، ولا يفتقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر، وأولى بالاستعمال".^(١)

وبهذا نجد أن العلماء القدامى قد استوقفهم بديع نظم القرآن الكريم وراعهم اختيار المفردة القرآنية في موضعها الخاص بها، يقول الباقلاني واصفا الإعجاز البياني: " هو أدق من السحر، وأهول من البحر، وأعجب من الشعر، وكيف لا يكون كذلك، وأنت تحسب أن وضع (الصبح) موضع (الفجر) يحسن في كل كلام إلا أن يكون شعرا أو سجعا، وليس كذلك، فإن إحدى اللفظتين يمكن أن تنفر في موضع، وتنزل عن مكان لا تنزل عنه اللفظة الأخرى، إنما تتمكن فيه وتضرب بجرانها، وتراها في مظانها وتجدها فيه غير منازعة إلى أوطانها، وتجده الأخرى لو وضعت موضعها في محل نفار، نابية عن استقرار".^(٢)

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط١،

١٩٦٨م، ص ٢٦.

(٢) الباقلاني، اعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ص ٢٨٠.

المبحث الثالث: دقة الألفاظ في القرآن الكريم

إن تناولنا للألفاظ القرآنية بالدرس والتحليل، ليس من باب الاستئناس أو التوسع المعرفي فحسب، بل لكونها تتميز بالعديد من الخصائص الفنية والجمالية، فإن صورة الإبداع تشع منها، وظلال المشاهد الحية تتجسد فيها، وما ذلك إلا لدقة إحكامها وحسن سبكها وعظيم إعجازها،

يقول تعالى: ﴿الرَّكَتُبُ أُحْكِمَتْ أَيْسُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (١)
هود: (١).

فما من لفظة وردت في القرآن الكريم إلا وقد أخذت موضعها بدقة متناهية عجيبة، بحيث لا تصدق إلا هناك^(١)، ونجد أن علماء البلاغة يصفون دقة ألفاظ القرآن الكريم أنها نزلت منازلها التي وضعت لها في قالب بلاغي، بحيث لو نزعنا أو استبدلت لفظة منه لم تكن بهذا النسق المبدع في التصوير والبيان، ونجد أن اللسان العربي قد اتسع في لغته وأسلوبه، وتراكيبه ولا تكاد تجد لغة بهذا الأفق الواسع^(٢).

(١) فاتح مرزوق، بالغة البنية النحوية والصرفية في التعبير القرآني، مجلة العمدة في

اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، ع ١٠٤، ٢٠١٧م، ص ٧١/٧٢.

(٢) مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القرآن والبالغة النبوية، ص ٢٢٥.

المبحث الرابع: أثر الفروق اللغوية في تفسير القرآن الكريم

إن التحديد الدقيق لدلالات الألفاظ يعد الخطوة الأولى والأهم في فهم المعاني وتفسيرها، فإن معرفة هذه الأخيرة يتوقف على معرفة الفروق الدقيقة بين الألفاظ ، والتي يكون ظاهرها الترادف وذلك لأنه ما من اسمين لمسمى واحد إلا وبينهما فرق في صفة أو نسبة أو إضافة.^(١)

وعلى هذا يكون تحديد دلالات تلك الألفاظ له عظيم الأثر في فهم وتفسير كتاب الله العزيز، وقد أشار إلى أهمية ذلك ابن تيمية - رحمه الله - في قوله: " إن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما يكون نادر وأما معدوم، ويمكن أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن، فإذا قال القائل: ﴿يوم تمور السماء موراً﴾ - الطور: (٩) ، و المور : حركة خفيفة سريعة، وكذا في قوله : ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾ الإسراء: (٤)، أي: أعلمنا ، ولم يقل أوحينا ؛ لأن القضاء إليهم أخص من الإعلام فإن الإعلام يكون فيه إنزالاً إليهم وإيحاء إليهم ، إذ هو إعلام سريع خفي، وأمثال ذلك فهذا كله تقريب لا تحقيق.^(٢)

فتفسير الألفاظ يدخله الفهم ، والاهتمام ، وتحري المعنى الصحيح المناسب الذي يتواءم مع النص القرآني ، و يُعد ذلك فهماً دقيقاً خالياً من القصور ، أو الزيادة ، أو التعارض الناشئ عن اضطراب في الفهم.^(٣)

(١) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسبح، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٧م، ص٥٩.

(٢) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح عدنان زرزور، ط٢، ١٩٧٢م، ص٥١/٥٢.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن

الكريم، ص١٩.

فقضية الفروق والترادف، وإن كانت تبدو للوهلة الأولى أنها قضية لغوية غير أن لها صلة وثيقة في فهم وتفسير آيات الذكر الحكيم فالترادف في القرآن الكريم إما معدوم وإما نادر.

ولهذا كان يجب لمن يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون لديه ملكة علمية وافرة من اللغة وأساليبها ودلالات ألفاظها في حال التركيب والإفراد وكذلك معاني الحروف وقواعد العربية.

فيرى الراغب الأصفهاني أن من فسر (الحمد لله) بقوله: (الشكر لله) والريب فيه: (بلا شك فيه) عليه ألا يقدر أنه فسر القرآن ووفاه البيان.^(١)

وقد جاء أيضا في حديث البراء ابن عازب الله عنه رضي في الدعاء، والذي أخرجه البخاري ومسلم. وفيه: " آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت" أن البراء بن عازب حينما أراد أن يعيد ذكر هذا الدعاء على النبي صلى الله عليه وسلم قال: " آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبرسولك الذي أرسلت" قال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا وبنبيك الذي أرسلت.^(٢)

فلم يقبل صلى الله عليه وسلم، منه وضع لفظة رسول بدل نبي مع أنهما تبدوان تحملان المعنى نفسه ، وهذا يبين أهمية انتقاء الألفاظ

(١) راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص ٦.

(٢) متفق عليه ، اخرجه البخاري في صحيحه رقم "٢٣٩" ، ومسلم في صحيحه رقم "

لما لها من دلالات متنوعة وقد تكون متغايرة وهذا له أثر بالغ في فهم النص بشكل صحيح. (١)

كما نجد أن كلا من لفظتي (النبي والرسول) قد وردتا في كتاب الله العزيز في العديد من المواضع، مثل قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ - الحج: (٥٢).

مما لا يجعل مجالاً للشك بأنهما لا تحملان المعنى ذاته في آيات الذكر الحكيم، وهذا ما ذهب إليه العديد من العلماء وإن اختلفوا في تحديد مفهوم كل منهما، وأشهر ما قيل في هذه الفروقات: أن الرسول هو المكلف بالتبليغ بخلاف النبي. (٢)

ومن هنا لا يمكننا استبدال مفردة في القرآن الكريم بأخرى يخيل إلينا أنها تحمل المعنى نفسه للمفردة الأولى، وهنا يقول فضل عباس: " المفردات القرآنية لها خصائص ومميزات، وجمال وقعها واتساقها الكامل مع المعنى، واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى. (٣)

ولهذا فإن كل من فسر الكلمة القرآنية التي قصدت بذاتها معنى، ثم حملها من المعاني ما لم يتسق مع السياق وذلك عند التحقق؛ فقد يصرف المعنى القرآني عن المراد الحقيقي له وهذا فيه تجاوز وغلط كبير، لأنه يؤدي إلى اختلال المعنى بهذا التفسير، في حين نجد أن

(١) محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص ٢٢.

(٢) أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص ١٠٦٥.

(٣) عباس فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، د.ت، د.ط، ص ١٧٠.

المعنى المطلوب والرسالة المرادة من اللفظة القرآنية التي جاءت لتؤديها.^(١)

ولذلك فإن فهم النص القرآني يرتبط بما تحمله الألفاظ من دلالات، تكشف عن أعيان المعاني^(٢)؛ ولهذا ويلزم على من أراد تفسير القرآن أن يقف على ألفاظه ومدلولاتها اللغوية والفروقات بينها .

أثر الفروق اللغوية في المفردات القرآنية:

- يظهر جمال ودقة اللفظة القرآنية الموضوعية في سياقها . بحيث لو استبدلت بأخرى لن تكون بذاك النسق وروعة التصوير ، أي أن لها موقعها المخصص لها دون غيرها.^(٣)
- التناسب اللفظي مع دلالة الآية في بيان مراد الله ، يزيد من الوصول إلى المعنى المراد إلى المتلقي.^(٤)
- بيان دقة الوصف بهدف البيان والتوضيح، فيمثل معالم الضبط في المعنى.^(٥)

(١) محمد محمود موسى الزواهرة، الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، رسالة ماجستير التفسير، الأردن، ٢٠٠٧م، ص ٣٢/٣٣.

(٢) جمال شلّاب، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، فهم النص القرآني من خلال المنهج الدلالي، جامعة المسلية، ١٤، ٢٠١٧م، ص ٦٦.

(١) د. أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مطبعة نهضة مصر، ط ٣، ١٩٥٠م، ص ١٠٥.

(٢) د. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ص ١٨٥.

الإعجاز الفني في القرآن ، ص ٧٩ . (٣)

- دقة اختيار الألفاظ بهدف خدمة المعنى الذي يتناسب مع السياق القرآني، ومن الممكن أن تأتي لإكمال جمال التركيب وجزالة الصياغة وحسن اشتقاقها. (١)
- يسهم في إزالة المشكل بين الألفاظ المتشابهة أو المتقاربة في معناها عند الاستعمال .
- يظهر اتساق المفردة القرآنية مع المعنى في الآية؛ بل في السورة بأكملها، فيبرز الوحدة الموضوعية .
- معرفة الفروق اللفظية بين اللفظين في سياق واحد مع التباين بينهما هو مزية عزيزة في الألفاظ ومعانيها .
- يجلي الأفهام عن السمة التي تميز كل سورة عن الأخرى، من خلال السمة التعبيرية في الألفاظ، فتطبع بتلك الميزة ، مما يجعل للسورة طابعها الخاص بها.
- معرفة مناسبة الفروق لسياق الآيات وجوهر السورة ، يعطي تلك المعاني الظاهرة حيوية ، وشخصا تعبر عن مدلولها، بأسلوب يؤثر على القلوب والأسماع .
- إن بيان أثر هذه الفروق اللفظية على المعنى ودلالاتها يكمن في النظر إلى الكلمة والجملة وسياق الكلام، ليثبت ما هو أحق بالتعبير، ويزال ما يشكل من المعاني، أو قد يترجح بعضها على بعض .

(٤) عبد الكريم ناصر محمود الخرجي، سورة هود: دراسة لغوية ودلالية، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

المبحث الخامس: الفروق اللغوية في سورة إبراهيم

تمهيد

سورة إبراهيم هي السورة الرابعة عشر بترتيب المصحف الشريف ، وهي مكية نزلت بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام إلا آية منها، وقيل: آيتين^(١)، ومن أهم مقاصدها : ترسيخ العقيدة في الله ، والتذكير بنعمه ، والحث على شكر هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى ، والتنديد بمن يجحدها وينكرها ، وفيها ذكر قصة موسى وإبراهيم عليهما السلام ، وفيها من استعراض المحاجة بين أهل النار في النار ، وختمت السورة بالوعيد الشديد لمنكري البعث ، وأن الله سريع الحساب .^(٢)

ومن الفروق اللغوية في سورة إبراهيم ما يلي:

- الأبناء والبنون :

وقد استخدم القرآن الكريم الأبناء بصيغة جمع التكسير والبنون والبنين بصيغة جمع المذكر السالم، ولم يُهتدى في البداية إلى سر ذلك الاستخدام، ولكن بعد مقابلة بعض الشواهد الخاصة ببعضهما البعض اتضح لنا أنه استخدم لفظ الأبناء في أبناء الرجل، وأبناء أبنائه وأبناء بناته، واستخدم جمع المذكر السالم وهذا لأن البشر جميعهم مثل عشيرة واحدة ؛ فإن أبناء آدم وأبناء أبنائهم، وأبناء بناتهم كلهم يعودون إلى صلب رجل واحد وهو سيدنا آدم عليه السلام، وهذا كما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٣٥) إبراهيم: (٣٥).

^(١) ابن الجوزي ، تفسير زاد المسير ٥٠٣/٢

^(٢) الطنطاوي ، التفسير الوسيط ٥٠٧ / ٧

فإن لفظ (بني) أراد به أبناءه من صلبه.^(١)

- القوة والخفة:

فإن الفرق العام بين الإتيان والمجيء أنه إذا أريد التعبير عن سهولة حصول الفعل الذي من الممكن ألا يحتاج إلى جهد يُذكر استخدم (أتى) وإلا استخدم (جاء) فيما يثقل شأنه ويعظم، والصعوبة والقوة يكون في حصول الفعل، والسهولة والخفة تكون في عدم حصوله، ومن هذا قول الله تعالى: ﴿أَتَتْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ إبراهيم: (١٧)، فقد استخدم لفظ (أتى) بهدف التعبير عن مدى سهولة الفعل وخفته وسرعة حدوثه، إلى جانب عظم وقوة ما قد حدث في هذا الفعل.^(٢)

وجاء في قوله تعالى: ﴿يَجْرَعُهُمْ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُمْ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (١٧) - إبراهيم: ١٧ -، ففي الآية السابقة لم يسند الموت إلى لفظ (أتى) بصيغة الفعل الماضي، ولكن أسند إليه بصيغة الفعل المضارع حتى تفيد استمراره وتكراره.^(٣)

- الإحصاء والعد :

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ - إبراهيم: (٣٤) ، فأحصيت الشيء؛ أي : عدده وأطقته، والإحصاء: هو التحصيل بالعدد.^(٤) فإن الإحصاء لا يعني بالضرورة عد الشيء فقط؛ بل يعني عده وتحصيله، والإحاطة به ومعرفة تفاصيل المعداد وجزئياته، فعلى سبيل المثال: إذا قيل

(١) مدراك التنزيل، ص ٥٧١.

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي، ص ٣٢٤/٤.

(٣) زاد المسير ، ص ٣٢٤/٤.

(٤) مقاييس اللغة، ابن فارس، ص ٢١٢.

لمدير إحصائية: كم يبلغ عدد الطلاب؟ فقال: ٩٠٠ طالب، فإن هذا هو العدد، ولكن إذا أضاف على قوله: إن عدد طلاب الرابع منهم يبلغ كذا، والخامس يبلغ كذا، وعدد الذكور منهم يبلغ كذا، وعدد الإناث يبلغ كذا، فإن هذا التفصيل يعتبر شيئاً من الإحصاء.^(١)

– القلب والفؤاد والصدر:

إن لفظ فؤاد يدلُّ في أصل اللغة على حمى وشدة حرارة، ومن ذلك: فأدت اللحم: شويته، وهذا فئيد، أي: مشوي^(٢)، والفؤاد بعده جارحة هو وسط القلب، وقيل: غشاؤه^(٣)، وإنما سمي الفؤاد فؤاداً لتفؤده؛ أي: توقّده وشدة حرارته.^(٤) وأما القلب فهو مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط، وقيل: الفؤاد هو غشاء القلب، والقلب حبته وسويداؤه^(٥)، وسُمي قلباً لتقلبه بالخواطر والعزوم.^(٦) والصدر الجارحة التي أولها النحر وهو موضع القلادة، وهو ما دون الترقوتين إلى الرهابة^(٧)، ثم استعير لمقدم الشيء كصدر القناة وصدر المجلس والكتاب

(١) بصائر ذوي التمييز، ص ١٢٨ / ٢ - ١٢٩.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، ص ٣٣٨ / ٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ص ٣٢٩ / ٣.

(٤) خلق الإنسان في اللغة، أبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن، تحقيق: د. أحمد خان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ص ٢٥٥.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ص ٣٢٩ / ٣.

(٦) المفردات في غريب القرآن، ص ٤١١.

(٧) خلق الإنسان، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م، ص ٤١.

والكلام^(١)، وقال الأكثرون: إن القلب محل العقل، والفؤاد محل القلب، والصدر محل الفؤاد.^(٢)

والقرآن الكريم قد ذكر هذه الألفاظ على سبيل المجاز، حتى تدلّ على جملة معان، فهي ليست مثل الجوارح الأخرى تقوم كل جارحة بوظيفتها الحسية أو الفسيولوجية، بل هي مواطن كسب الخير والشر، وموطن الشعور والتعقل، والتأثر بالمعتقدات والأفكار.

فإن الفؤاد هو أطف ما في الجسد على الإطلاق، ولهذا فقد عبر به عن جميع البدن، وهذا لأنه أشرف ما في البدن، كما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَأَجْمَلْ أَعْدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ إبراهيم: (٣٧).

وقوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾^(٤٣) - إبراهيم: (٤٣)، فإن مقام الآية السابقة مقام فرع فقد قام بالتعبير بالفؤاد عن الفراغ والخلاء لسرعة تفوذه وحرارته، فقد قيل عن قوله تعالى (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ): أي أنها انتزعت حتى أصبحت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم، ولا تعود إلى أمكنتها.^(٣)

كما قيل أيضاً: إنها منخرقة لا تعي شيئاً، أي من الخوف، وقيل: نزعت أفئدتهم من أجوافهم.^(٤)

- السبيل والصراط والطريق :

(١) المفردات في غريب القرآن، ص ٢٧٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ص ١٨٩/١.

(٣) جامع البيان، ص ٢٤١/١٣، وزاد المسير، ص ٣٧١/٤.

(٤) معاني القرآن، النحاس، ص ٥٤٠/٣.

وقد ورد الصراط في القرآن الكريم للدلالة على أنه الطريق الواضح، أو طريق الحق الذي لا اعوجاج فيه.^(١)

وقد سمي الصراط بذلك، لأنه مأخوذ من الاستراط - حيث أن أصله بالسين -، تقول سرت الشيء إذا ابتلعه؛ لأنه يسترط السابلة إذا سلكوه، كما سمي لقمًا، لأنه يلتقمه^(٢)، وقد نسب الصراط إلى الله عز وجل ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ إبراهيم: (١).

- العمل والفعل والصنع :

تفترق هذه الأحداث في التعبير القرآني، وإن كان يجمعها معنى التأثير في الشيء، فإن الفعل هو التأثير في الشيء من ناحية مؤثر^(٣)، والعمل هو إيجاد الأثر في الشيء، مثل قول: فلان يعمل الطين خزفًا، ويعمل الخوص زنبيلًا، والأديم سقاءً، ولا يقال يفعل ذلك، لأن المراد من ذلك الشيء هو إيجاده^(٤)، والصنع تأثير في شيء ما على جهة الإتقان^(٥)، يقال: سيف صنيع إذا جود عمله^(٦).

أما الفعل في القرآن الكريم فإذا أطلق في موضع القدرة الإلهية فحيث ورد دل على الوعيد الشديد وسرعة إنفاذ الأمر^(٧)، وهذا كما جاء في قول الله تعالى:

(١) جامع البيان، ص ٧٣/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ص ٧/١.

(٣) المفردات في غريب القرآن، ص ٣٨٢.

(٤) الفروق اللغوية، ص ١١٠.

(٥) المفردات في غريب القرآن، ص ٢٨٦.

(٦) جامع لأحكام القرآن، ص ٢٣٧/٦.

(٧) البرهان في علوم القرآن، ص ١٢١/٤.

﴿وَبَيِّنْ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ (٤٥) - إبراهيم: ٤٥

الريب والشك :

الشك هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل: الشك ما استوى طرفاه^(١)، من حيث تردد القلب بين طرفيه المتضادين، أما الريب فلا يخرج عن أمرين:

الأول: الشك مع التهمة للشيء المشكوك فيه.

الثاني: قلق النفس واضطرابها.^(٢)

والريب في سياق القرآن الكريم لم يخرج عن الاعتقاد في إنزال الكتاب العزيز، أو الريب في يوم الساعة الذي يجمع له الناس، ويبعثون فيه من الأجداث، وفي هذين الموضوعين يصلح أن يكون الريب مصحوباً بالتهمة حتى تتكشف حقيقة الشيء المتهم به، حيث إن الريب أن تتوهم بالشيء أمر ما فينكشف عما قد يتوهم.^(٣)

وأما الشك فهو وإن وقع في المغيبات وغيرها لكن لا على جهة التهمة لإرادة الانكشاف، وإنما لعدم اليقين الحاصل من الجهل، حيث أن الشك نقيض اليقين^(٤)، وهو ضرب من الجهل، لأن كل شك جهل، وليس كل جهل شكاً^(٥)، فإن الشك منوط بعدم إرادة الحقيقة وارتضاء الجهل أما عدم اليقين فشكهم

(١) التعريفات، ص ١٦٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ص ١٥٩/١.

(٣) المفردات في غريب القرآن، ص ٢٠٥.

(٤) لسان العرب، ص ٤٥١/١٠.

(٥) المفردات في غريب القرآن، ص ٢٦٥.

بوجود الله، وهذا كما في قول الله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

﴿ - إبراهيم: (١٠).

ويوقفنا السياق على اقتران الشك بالريب في التركيب النحوي، وهذا من حيث وقوع الريب صفة له، في ستة مواطن من الذكر الحكيم، ومنه قول الله تعالى:

﴿ وَإِنَّا لَنَرِي شَكًّا مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ - إبراهيم: (٩)؛ فإن وصف الشك

بالريب لتخصيصه بالشك الذي تحتويه التهمة، مع قلق واضطراب، إذ مريب مأخوذ من أرابني الأمر إذا صار ذا ريبة، والريبة قلق النفس، وأن لا تطمئن

إلى شيء. (١).

- سقى وأسقى :

تقع سقى في كلام العرب لما يكون في الشفة، أما أسقى فتقال للمواشي والزروع، أو ما يجعل سقيا دائماً، إذ تقول العرب: سقيت الرجل ماءً ولبناً، إذا

كان الشراب من يد الساقى إلى فم المسقى، فإذا جعلوا له ماءً لشرب أرضه ودوابه تقول العرب أسقيته. (٢).

والذي ورد في القرآن الكريم أن سقى وأسقى تتفق في التعبير عن الإنسان والمواشي والزروع، ولكنهما تختلفان في دوام السقي أو دلالاته على المرة،

وكان الكسائي يقول: "العرب تقل: سقيناهم نهراً وأسقيناهم لبناً، إذا جعلته شرباً دائماً، فإذا أرادوا أم أعطوه شربة قالوا: سقيناهم فنحن نسقيهم بغير

ألف" (٣)، وتأتي للتعبير عن نوع من السقي، لتقيده بأحد حروف الجر، قال تعالى: ﴿مَنْ وَرَّأَيْهِ جَهَنَّمَ وَسَعَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَٰكِبٍ ﴿١٦﴾ - إبراهيم: (١٦). (٤)

(١) تفسير البيضاوي، ص ٣/٣٤٠.

(٢) الصحاح، ص ٦/٢٣٧٩.

(٣) جامع البيان، ص ١٤/١٣١.

(٤) البرهان في علوم القرآن، ص ٣/٣٤.

- كسب واكتسب :

ورد فعل الكسب والاكْتساب في سياق النص القرآني، فاختص الأول بالحسنة، والآخر بالسيئة، فقال عز وجل: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ - إبراهيم: (٥١).^(١)

- الوعد والوعيد :

فرق العرب بين فعلي الوعد من حيث الخير والشر، كما فرقوا في المصدر، فقالوا في الخير: وعدته، وفي الشر أوعدته، وفي الخير: الوعد والعدة، وفي الشر الإيعاد والوعيد^(٢)، ألا أن فعل الوعد لا تتضح معه دلالاته على الخير والشر إلاً بقريئة، لأنه يمكن أن يستعمل مطلقاً في الخير والشر، ومثله مصدره، وأما أوعد ومثله الإيعاد والوعيد فهو في الشر خاصة، قال ابن درستويه: فإذا لم تذكر الشر قلت أوعدته، ووعدته بكذا وكذا، أي الوعيد، فهو ليس يحتاج إذا قيل، وعدت الرجل إلى ذكر خير ولا شر، وإن كان يحتمل معناه كل واحد منهما إلاً أن يخاف اللبس فيذكر الذي يعني، فأما أوعدته بالألف فلا يكون إلاً للشر خاصة، وللتهدد، فلذلك استغنى معه عن ذكر الشر، إلاً أن تذكر الوعيد الذي هددته به فتقول: أوعدته بالقتل أو، مفسراً للشر الذي لا يعلم بقولك: أوعدته.

وللوعيد في القرآن الكريم مسحة خاصة، فهو للترهيب والتخويف، حيث يمكن ألا يكون شراً، وإنما يكون عظة وتذكير، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾^(١٤) - إبراهيم: (١٤).

(١) العين، ص ٢٢٢/٢.

(٢) ليس في كلام العرب، ابن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين،

بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ١٨٧/١٨٨.

الخاتمة

اقتضت طبيعة البحث أن أضع له خاتمة هي خلاصة النتائج والتوصيات التي توصلت إليها منها :

- أن الفروق اللغوية تعكس لنا الوجه الإعجازي البياني في الآيات القرآنية.
- أن المعتمد في تفسير كلام الله تعالى المعرفة التامة باللغة العربية، ومدلولات ألفاظها، مع ضرورة الرجوع إلى كلام السلف أولاً، إذ هو جزء من علم التفسير .
- أن القرآن الكريم يتحرى الدقة في انتقاء ألفاظه، حيث تقع هذه الأخيرة مواقعها من الآيات، ولا يمكن أن تحل محلها ألفاظ أخرى قد يخيل إلينا أنها تشاكلها في المعنى.
- أن التحديد الدقيق لدلالة الألفاظ له أثر في تفسير الآيات القرآنية.
- أن السياق القرآني له اليد العليا في التحديد الدقيق لدلالة الألفاظ، وفي القرآن الكريم نجد أنه يتضمن كلا من مقام الآية، والمناسبة التي جاءت من أجلها والتركيبات النحوية والمتشابه اللفظي لآليات.
- أن الفروق اللغوية بين الألفاظ لديها دلالتها النفسية، واللمحات الشعورية الخاصة بها، وتلك اللمحات لا نجدها في المعجم، بل هي مرتبطة باللفظ من خلال بنائه المحدد الذي يأتي في سياق محدد، لذا يكون لتلك الدلالات النفسية أثر في التحديد الدقيق للفظ.
- يلزم على المفسر مراعاة استعمالات الكلمات القرآنية في حال الأفراد والتركيب ، والقطع بعدم الترادف ما استطاع إلى ذلك سبيلا ؛ ولذا أوصي الباحثين بضرورة عمل مشروع بحثي يتناول الفروقات اللغوية في جميع سور القرآن الكريم ، وخاصة تلك التي تُعد من المشكل اللغوي أو المتشابه اللغوي ، حتى يستخرجوا الحقائق الكامنة ، ويتوصلوا بها لمعرفة الخالق جلا في علاه .

المراجع

١. الإعجاز الفني في القرآن، د. عمر السلامي ، منشورات عبد الكريم عبد الله، تونس ١٩٨٠م
٢. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.
٣. اعجاز القرآن الباقلائي، ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ت.
٤. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
٥. بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، ج ١، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
٦. بلاغة البنية النحوية والصرفية في التعبير القرآني، فاتح مرزوق، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، ع ١٠، ٢٠١٧م.
٧. البيان والتبيين، الجاحظ، ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م.
٨. التبيان في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
٩. التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط ١، ١٩٩٢م.
١٠. التعبير الفني في القرآن الكريم د. بكري شيخ أمين، ، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

١١. التعريفات، الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٢. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمان، دار المعارف، مصر، ج١، ط٧، ١٩٧٧م.
١٣. تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: عبد القادر عرفات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
١٤. التفسير الوسيط، محمد سيد الطنطاوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ٢٠١٤م.
١٥. تفسير النيسابوري (غرائب القرآن و رغائب الفرقان)، حسن بن محمد النيسابوري، دار طيبة، الرياض، ط١، ٢٠٠٦م.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.
١٧. جامع البيان، الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٨. خلق الإنسان في اللغة، أبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن، تحقيق: د. أحمد خان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
١٩. خلق الإنسان، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
٢٠. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
٢١. زاد المسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود محمد شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ج٣.

٢٣. سورة هود: دراسة لغوية ودلالية، عبد الكريم ناصر محمود الخرزجي،
سورة هود: دراسة لغوية ودلالية، جامعة البصرة، كلية الآداب،
١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٤. شرح رسالة بيان إعجاز القرآن للخطابي، عمر محمد عمر حانق، ،
دار المأمون للتراث، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٢٥. الصحابي في فقه اللغة ابن فارس، ، علق عليه ووضع حواشيه أحمد
حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٧م
٢٦. الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم
للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٧. صحيح مسلم أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، ط، دار الكتب العربية
١٣٧٤هـ
٢٨. علم الدلالة أحمد مختار عمر، ، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م.
٢٩. العين، الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي،
مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٣٠. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار
الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٣١. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار
العلم والمعرفة، القاهرة، د.ت.
٣٢. الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في
دلالات الألفاظ القرآنية محمد محمود موسى الزواهرية، ، رسالة ماجستير
التفسير، الأردن، ٢٠٠٧م.
٣٣. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن
بن صالح الشايع، مكتبة عين الجامعة ٢٠١٥م

٣٤. فهم النص القرآني من خلال المنهج الدلالي، جمال شلباب، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة المسلية، ع١٦، ٢٠١٧م.
٣٥. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
٣٦. ليس في كلام العرب، ابن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٣٧. مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن، عبد السالم بن صالح الجار الله، مجلة الدراسات القرآنية، ع٨، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١م.
٣٨. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ط١، ١٤٠٤هـ.
٣٩. المفردات في غريب القرآن راغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت،
٤٠. مدارك التنزيل، أبو البركات، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٤١. مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السالم هارون، القاهرة، ١٩٧٢م، مج ٤.
٤٢. مقدمة في اصول التفسير، ابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، ط٢، ١٩٧٢م.
٤٣. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٢، د.ت.
٤٤. من بلاغة القرآن د. أحمد أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر، ط٣، ١٩٥٠م.

Almarajie

1. al'iejaz alfaniyu fi alqurani, du. eumar alsalami , manshurat eabd alkarim eabd allh ,tunis 1980m
2. 'iejaz alquran walbalaghat alnabawiati, mustafaa sadiq alraafieii ,dar alkitaab alearabii, bayrut, 1973m.
3. aejaz alquran albaqlani, , tahqiqu: alsayid 'ahmad saqra, dar almaearifi, masra, da.t.
4. alburhan fi eulum alqurani, alzarkashi, tahqiqu: muhamad 'abi alfadl 'iibrahim, dar almaerifati, bayrut, 1391h.
5. basayir dhawi altamyizi, alfayruz abadi, tahqiqu: muhamad eali alnajar, ji1, alqahirati, 1383h.
6. blaghat albinyat alnahwiat walsarfiat fi altaebir alqurani, fatih marzuq, majalat aleumdat fi allisaniaat watahlil alkhatabi, jamieat almasilati, ea10, 2017m.
7. alibian waltabyin ,aljahizi, , tahqiqu: almuhami fawzi eatwi, dar saeb, bayrut, ta1, 1968m.
8. altibyan fi 'ierab alqurani, aleakbiri, tahqiqu: eali muhamad albijawi, dar 'iihya' alkutub alearabiati, da.t.
9. altibyan fi tafsir ghurayb alquran, shihab aldiyn 'ahmad bin muhamad alhayim almisrii, tahqiqu: da. fathi 'anwar aldaabuli, dar alsahabat liltarathi, tanta, ta1, 1992m.
10. altaebir alfaniyu fi alquran alkarim du. bakri shaykh 'aminin, , dar aleilm lilmalayini, bayrut, ta1, 1994m.
11. altaerifati, aljirjani, tahqiqu: 'iibrahim al'abyari, dar alkutaab alearabii, bayrut, ta1, 1405h.
12. altafsir albayaniu lilquran alkarim ,eayishat eabd alrahman, , dar almaearifi, masr, ja1, ta7, 1977m.
13. tafsir albaydawi, 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, albaydawi, tahqiqu: eabd alqadir earafat, dar alfikri, birut, 1416h/1996m.
14. altafsir alwasit , muhamad sayid altantawi , alhayyat aleamat lishun almatabie al'amiriat ,2014m

-
15. tafsiralniysaburii (gharayib alquran waraghayib alfurqan) ,hasan bin muhamadalniysaburii , dar tibati, alrayad, ta1, 2006m.
 16. aljamie li'ahkam alqurani, alqurtubi, tahqiq: 'ahmad eabd alealim albarduni, dar alshaebi, alqahirati, ta2, 1372hi.
 17. jamie albayan, altabri, dar alfikri, birut, 1405hi.
 18. khalaq al'iinsan fi allughati, 'abi muhamad alhasan bin 'ahmad bin eabd alrahman, tahqiq: du. 'ahmad khan, manshurat maehad almakhtutat alearabiati, alkuayta, 1407h/1986m.
 19. khalaq al'iinsani, 'abu 'iishaq alzujaji, tahqiqa: du. 'iibrahim alsaamaraayiy, matbaeat al'iirshadi, baghdad, 1383h/1964m.
 20. daqayiq alfuruq allughawiat fi albayan alquranii , muhamad yas khadir aldawri, , dar alkutub aleilmiati, bayrut, du. t.
 21. zad almusayr, abn aljuzi, almaktab al'iislamia, bayrut, ta3, 1404hi.
 22. ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani , mahmud muhamad shukri al'alusi, , dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, dit, ji3.
 23. surat hud: dirasat lughawiat wadalaliat ,eabd alkarim nasir mahmud alkharzaji, surat hud: dirasat lughawiat wadalaliatun, jamieat albasrat, kuliyyat aladab, 1421h/2000m.
 24. sharh risalat bayan 'iejaz alquran lilkhatabii ,eumar muhamad eumar hadhiqa, , dar almamun liltarathi, bayrut, ta1, 1995m.
 25. alsaahibiu fi fiqh allughat abn fars, , ealiq ealayh wawadae hawashih 'ahmad hasan bisabh, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1977m

-
26. alsahahi, aljawhari, tahqiq: 'ahmad eabd alghafur aleataru, dar aleilm lilmalayini, bayrut, ta4, 1407h/1987m.
 27. sahih muslim 'abi alhusayn muslim bin alhajaaj , ta, dar alkutub alearabiat 1374hi
 28. eilam aldilalat 'ahmad mukhtar eumr, , ealim alkatub, ta5, 1998m.
 29. aleayn, alfarahidi, tahqiq: du. mahdii almakhzumi, wada. 'iibrahim alsaamaraayiy, muasasat dar alhijrati, ta2, 1409h.
 30. alfuruq allughawiatu, 'abu hilal aleaskari, tahqiq: husam aldiyn alqudsi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, di.t.
 31. alfuruq allughawiat , 'abu hilal aleaskarii, , tahqiq: muhamad 'iibrahim salim, dar aleilm walmaerifati, alqahirat, d t.
 32. alfuruq allughawiat eind alraaghib al'asfahani fi kitabih almufradat wa'atharuha fi dilalat al'alfaz alquraniat muhamad mahmud musaa alzzwahrat, , risalat majistir altafsir, al'urdunn, 2007m.
 33. alfuruq allughawiat wa'atharuha fi tafsir alquran alkarimi, muhamad bin eabd alrahman bin salih alshaayaei, maktabat eayn aljamieat 2015m
 34. fahum alnasu alquraniu min khilal almanhaj aldalalii ,jamal shilbab, majalat almaqarii lildirasat allughawiat alnazariat waltatbiqiat , jamieat almisliati, ea1, 2017m.
 35. lisan alearabi, abn manzuri, dar sadir, birut, ta1, 1968m.
 36. lis fi kalam alearabi, abn khaluayhi, tahqiq: 'ahmad eabd alghafur, dar aleilm lilmalayini, birut, 1399h/1979m.
 37. mabahith alfuruq fi altafsir waeulum alquran ,eabd alsaalim bin salih aljar allah, , majalat aldirasat

alquraniati, ea8, almamlakat alearabiat alsueudiat, 2011m.

38. almufradat fi gharayb alqurani, al'asfahani, ta1, 1404hi.

39. almufradat fi gharayb alquran raghib al'asfahani, , tahqiq: muhamad sayid kilani, dar almaerifati, bayrut,

40. midrak altanzilu, 'abu albarkati, dar alkalm altayib, ta1, 1419h/1998m.

41. maqayis allughat ,abin fars, , tahqiq: eabd alsaalim harun, alqahirati, 1972m, mij 4 .

42. muqadimat fi asul altafsir ,abin taymiati, , tahqiq: eadnan zarzur, ta2, 1972m.

43. almuejam alwasiti, 'iibrahim mustafaa wakhrun, , majmae allughat alearabiati, alqahirati, ta2, da.t.

44. man balaghat alquran du. 'ahmad 'ahmad badway, matbaeat nahdat masri, ta3, 1950m.